محاضرة 21

الصحافة البريطانية

اخذت الصحافة مكانة كبيرة في المجتمع البريطاني على الرغم من الرقابة والضغوط الحكومية عليها، حيث أصدرالبرلمان الإنكليزي أول نظام للتأليف عام 1662 شدد فيه الرقابة على المطبوعات وفرض شرط الحصول على ترخيص مسبق لإصدار أي مادة مطبوعة، ومنع نشر ما يدور في جلسات البرلمان من مناقشات في الصحف.

وقد صدر أول كتاب أخباري منتظم الصدور في إنكلترا سنة 1622 ،وكان يصدر رسميًا باسم السلطات الحكومية. أما أول صحيفة إنكليزية بالمعنى المفهوم من اللفظ الحديث من حيث الشكل وثبات الاسم وانتظام ا لصدور، فهي صحيفة (أكسفورد جازيت) oxford gazette التي صدرت سنة 1665 ثم تحول اسمها إلى (لندن جازيت)London gazette بعد عودة الملك والحاشية إلى العاصمة، ولا زالت هذه الصحيفة تصدر رسمية حتى يومنا هذا، وفي نفس حجمها الأصلي. ولكن سرعان ما ألغى البرلمان قانون الترخيص عام 1695 تحت ضغوط الصحافة الإنكليزية التي دافعت بشدة عن حريتها.

وقد ساعد هذا الإلغاء على ازدهار الصحف، فصدرت أول صحيفة يومية في 11 آذار 1702 وهي)ديلي كورانت) courant daily كأول صحيفة في العالم، واستمرت في الصدور حتى عام 1704 كما ظهرت صحف إقليمية عديدة. وظهرت كذلك أول المجلات الأسبوعية، التي أصدرها دانيال ديفو عام 1704؛ ومجلة تاتلير التي أصدرها كلاً من أديسون وأستيل عام 1709 ،وظهرت أولى الصفحات السياسية في الصحف الإنكليزية عام 1771بعد السماح للصحافة الإنكليزية بنشر التعليقات على جلسات البرلمان، وفي نفس الفترة بدأت بالظهور الصحف التي تعتبر أمهات الصحف الصادرة حاليًا في بريطانيا .

وقد كان للنهضة العلمية والتعليمية واتساع الإمبراطورية أثر كبير في تقدم الصحافة، وتقارب الأفكار، وتهيئة الجو لخلق رأي عام مستنير .وشهدت الفترة اللاحقة ظهور صحف إنكليزية كثيرة، نذكر منها: صحيفة ديلي العالمية عام 1785

،التي أسسها جون والتير، واستقرت بعد ذلك على اسم تايمز عام 1788 ،لتصبح من أكبر الصحف البريطانية اعتبارًا من عام 1803 وحتى الآن.

كما ويعتبر البريطانيون اليوم أكثر سكان العالم قراءة للصحف استنادًا لتقارير اليونسكو التي تشير إلى أن نسبة عدد نسخ الصحف لكل ألف مواطن بريطاني تبلغ 488 نسخة، وأن ما يصدر في بريطانيا من صحف هو أكثر من 125 صحيفة يومية، وكلها تصدر ملاحق أسبوعية أيام الأحد، علاوة عن الصحف المتخصصة، وحوالي 1200 صحيفة محلية أغلبها أسبوعي، منها 145 صحيفة تصدر في لندن الكبرى وحدها. ونشرت كلها 338.25مليون نسخة يومية، و837.26 مليون نسخة من صحف يوم الأحد، إضافة إلى 423.13مليون نسخة من الصحف الأسبوعية خلال عام 1969 ،

ومن بحث نشرته صحيفة ديلي إكسبريس عام 1971 تبين أن كل ألف راشد يقرؤون 181 صحيفة يومية وطنية، وتعتبر بريطانيا العظمى أول دولة في العالم اعترفت بحرية الصحافة عندما ألغت الرقابة على الصحف عام 1695 ،وقامت بإنشاء مجلس للصحافة عام 1953 للمحافظة على حرية الصحافة، ويتكون هذا المجلس من: رئيس مستقل من خارج المؤسسات الصحفية؛ و20 عضوًا يمثلون الجمعيات الصحفية البريطانية، أغلبهم من ممثلي هيئات تحرير الصحف؛ و5 أعضاء يمثلون القراء.

كما ولجأت الصحف البريطانيةإلى إنشاء التجمعات Trust) تروست) لضمان استقلالها وتدعيم سلطتها، ومن هذه التجمعات الصحفية: تجمع سكوت تروست الذي يصدر صحيفة غارديان؛ وتجمع أوبزيرفر تروست الذي يصدر صحيفة أوبزرفر؛ وتجمع بيوفر بروك الذي يملك 51 % من أسهم شركة بيوفر بروك نيوز بيبر ليمتد التي تصدر ديلي إكسبريس، وصانداي إكسبريس، وإيفينينغ ستاندرد (غلاسكو).

ويعمل هذا التجمع من خلال توجيهات اللورد بيوفر بروك، القاضية بمساندة سياسة الإمبراطورية البريطانية، ويحرص على تعيين الأشخاص المؤيدين لهذه السياسة فقط لإدارة المؤسسات الصحفية التابعة له .وقد رفعت التجمعات الصحفية الكبرى حصتها في مجمل سوق الصحف اليومية والأسبوعية، خلال الفترة الممتدة مابين 1947-1988 إلى أكثر من الثلث تقريبًا. مما سمح لثلاثة من أباطرة الصحافة البريطانية، وهم: مردوخ وماكسويل وستيفنز بالسيطرة عام 1988 على 57 %من مجموع التوزيع اليومي والأسبوعي للصحف البريطانية. وأدى تطور التركيز والتجمع في الصحافة إلى بروز اتجاه متزايد نحو السيطرة على صناعات وقت

الفراغ، وأصبحت معه خمس شركات في قطاعات الإعلام تسيطر في أواسط الثمانينات على ما يقارب 40 %من مبيعات الكتب و 45 %من عمليات الإرسال من محطة TV A التلفزيوني ...الخ،

وتصدر جميع الصحف اليومية الوطنية البريطانية في لندن، عدا صحيفة غارديان فتصدر من لندن ومانشستر في آن معًا، ويتراوح عدد صفحاتها مابين 14-32 صفحة. وقد أشار الباحث الفرنسي رولان كايرول إلى أن الصحافة البريطانية تعاني من ركود وتراجع في أعداد نسخها الصادرة منذ ستينات القرن العشرين، وهذا الأمر شمل الصحف المتخصصة والشعبية على حد سواء. وفي استطلاع أجرته صحيفة فايننشل تايمز عام 1971 تبين أن عدد قراء الصحف البريطانيةيزيد عن عدد النسخ الصادرة من كل عدد

وتتخذ الصحف البريطانية شكلين من أشكال الصحف هما – 1 : (1)الصحف الشعبية: وهي تناسب مختلف أنواع القراء والفئات من الناس من هذه الصحف على سبيل المثال: الديلي ميرور، والديلي ستار، والديلي اكسبريس، والصن، والديلي ميل، وتتصف الصحف الشعبية البريطانية بالإيجاز والصور والعناوين البارزة والمواضيع الترفيهية. وتعتمد على الإعلانات التجارية لكنها غالبًاما تلجأ إلى الإثارة والقضايا الاجتماعية على حساب السياسة

- 2 .الصحف الرصينة: وهي التي تهم قطاعات محددةمن القراء وصفحاتها كبيرة وتغطي الأحداث اليومية والأسبوعية مع تعليقات عليها وتحليلات للأخبار من هذه الصحف: التايمز، الديلي تلغراف، الفايننشال تايمز، والجارديان. وتهتم الصحف اليومية والأسبوعيات البريطانية بنشر أخبار الساعة والمقالات الرصينة والتعليقات الساخرة ولها أبواب خاصة تتعلق بالطعام والملابس والمشكلات الاجتماعية والنفسية والطبية. وتهتم بالصور والرسومات الكاريكاتيرية والمسابقات والإعلانات التجارية، لان المعلن البريطاني يبحث عن الصحف والمجلات الأكثر انتشارًا للإعلان.

ومن أهم الصحف البريطانية :

صحيفة الصن Sun The التي تصدرمن لندن أكثر صحيفة باللغة الإنجليزية توزيعًا في العالم، حيث توزع حوالي ثلاثة ونصف المليون نسخة يوميًا، بينا حجم القراءة لها تصل لحوالي ثمانية ملايين شخص في المملكة المتحدة. ويمكن تقسيم تاريخ صحيفة الصن إلى فترتين، أولاهما قبل امتلاك موردوخ، والثانية بعد امتلاكه

لهذه الصحيفة .وقد أطلقت الصحيفة عام 1964 من مجموعة ميروركبديل لصحيفة يومية كانت قائمة اسمها ديلي هيرالد Herald Daily ،وكانت موجهة للطبقة العاملة، ونظرًا لأن هذه الشريحة قد شاخت عمريًا ولم تعد جاذبة للمعلن، فقد فقدت الاهتمام بالمعلن، كما أن الملاك لم يكن يريدوا أن تتنافس صحيفتان (الهيرالد والميرور) لنفس المجموعة على نفس الجمهور.

وبعد تعثر للصن في سنواتها الأولى، تم بيعها إلى شركة نيوز انترناشونال التابعة لمجموعة نيوز كوربوريشن التي يملكه روبرت موردوخ وذلك عام 1969 . وبعد شرائه للصن، وإضافته لها إلى جانب صحيفة نيوز أف ذا وورلد الأسبوعية التي تصدر كل يوم أحد، حولها مباشرة إلى صحيفة تابلويد، وابتدع الصفحة الثالثة التي اشتهرت بها الصن، وهي عبارة عن صورة لفتاة عارية، ولا زالت مستمرة منذ عام . 1970ودخلت الصن المعترك السياسي للإنتخابات السياسية في بريطانيا، فقد بدأت قريبة من حزب العمال، ثم تحولت في عهد ثاتشر وميجور لمساندة حزب المحافظين .ومن أطرف مواقفها السياسية، في الانتخابات التي كان نيل كونيك رئيس حزب العمال عام 1992 ،علقت أنه في حال فوزه في هذه الانتخابات، "فإن آخر شخص يبقى في بريطانيا يجب أن يطفئ الأنوار، ثم بعد يومين إدعت الصن أنها هي التي أكسبت المحافظين الفوز في الانتخابات. ثم عادت الصن في دعم حزب العمال في عهد توني بلير .

وتعتبر الصن من أشهر صحف التابلويد في العالم، حتى أن البعض قد أطلق عليها (ملكة التابلويد .(وكانت صحيفة (الصن) Sun The وراء رفض البريطانيين الانضمام إلى العملة الأوروبية الموحدة (اليورو)، والتخلي عن الجنيه الإسترليني، مستخدمًة في ذلكٍ أساليب الترهيب والترغيب .ومن جهة أخرى، فالساسة في بريطانيا يحسبون لصحيفة (الصن) Sun The ألف حساب فيما تكتبه؛ إذ تصل التعليقات التي تنشرهاٍ الصن أكبر عدد من القراء من الشريحة العريضة في المجتمع، والتي لا تبحث عن كتاب الصحيفة؛ وبذا يسهل تشكيل الرأي العامُّ التفاصيل الدقيقة وتكتفي بما يقدمه لاسيما وقت الأزمات والانتخابات